خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٣/٠٨/٣٠

في حديقة المهدي في مقاطعة سري بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد بيّنتُ بعض الأمور في الخطبة الماضية عن مسئوليات المضيفين وقلت بأن من واجبنا أن نخدم ضيوف المسيح الموعود عليه السلام بحماس ورغبة. أما اليوم فأريد أن أوجّه بإيجاز أنظار الضيوف والمشتركين في الجلسة إلى بعض الأمور الهامة ليكونوا منتبهين إلى قداسة الجلسة، وليعلموا ما هي مسئولياتهم عند اشتراكهم في الجلسة، ولكي يتعاونوا مع المشرفين والعاملين على ترتيبات الجلسة. فهناك مسئوليتان مهمتان تقعان عليهم، أولاهما تحقيق الهدف الذي جاؤوا من أجله، وتحسين حالتهم من الناحية الروحانية والعلمية والتربوية. وثانيتهما: التعاون مع المسئولين. نحن الذين ننتمي إلى المسيح الموعود عليه السلام علينا أن نضع في الاعتبار دائما أنه لا يليق بنا أن نرغب في نيل حقوقنا دائما بل علينا أن نؤدي حقوق الآخرين أيضا ونؤدي واجباتنا بوجه عام وننتبه أيضا إلى المسئوليات التي تقع على الضيف بوجه عام. وأهم المسئوليات هي أداء شكر الله تعالى على أنه هيأ لنا أسبابا للاشتراك في الجلسة ووفّر لنا في هذا المكان جميع المرافق التي لم تكن متيسرة فيه بشكل عام. وبعد شكر الله تعالى يجب أن تشكروا العاملين وتدعوا لهم لأنهم بذلوا قصارى جهودهم بالعمل ليل نهار وسهروا على راحتكم وهيأوا لكم سهولة في كل أمر.

لقد ذكرتُ في الخطبة الماضية بإيراد حديث أن النبي ﷺ أمرَ المؤمنين أن يقابلوا بعضهم بوجه بشوش وأكّد على ذلك كثيرا وعدّه حسنة كبيرة. فعلى كل أحمدي سواء أكان ضيفا يشترك في الجلسة أو من المتطوعين أن يجعل هذه النصيحة نصب عينيه ويعمل بها قدر الإمكان. كذلك يجب عليكم أن تغضوا الطرف إذا صدر خطأ من العاملين وتعدّوه ناتجا عن ظروف قاهرة مؤقتة، ويجب أن تسعوا لتجعلوا الجو زاخرا بالحب واللطف، لأنكم جئتم إلى هنا رغبة في كسب الحسنات

ومرضاة الله فليكن هذا هدفكم دائما. لذا يجب أن يكون هناك جو من الاحترام المتبادل بين الضيوف القادمين. وفي بعض الأحيان تثور النزاعات القديمة عندما يرى المرء الفريق الثاني أمامه، ولكن يجب ألا يكون الأمر كذلك في البيئة الأحمدية. ولكننا نرى أحيانا أن بعض الناس يتبادلون كلاما حادا وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى شجار بسيط أيضا. إنه لمن شقاوة هؤلاء الناس أن يرتكبوا مثل هذه الأعمال مع وجودهم في البيئة والجو الروحاني. إن هؤلاء الناس يفسدون جو الجلسة الروحاني. فالأفضل لمثل هؤلاء الناس الذين تكنّ صدورهم وقلوبهم الضغائن للآخرين ألا يحضروا الجلسة. والذين يحضرونها حاملين مثل هذه النزاعات في قلوبهم عليهم أن يعقدوا العزم أنهم سيتخلون عنها مستفيدين من بركات الجلسة. إذا كان قلب المرء مليئا بالبُغض والضغائن فلا فائدة من حضوره في هذا الجو الذي يُتوقع أن يساعدنا على تحسين حالتنا الروحانية والأخلاقية وهو جوّ نشر الحسنات. من المعلوم أن الهدف من المجيء إلى هنا هو كسب الحسنات، لذا يجب على القادم إلى هنا أن يضع في الحسبان دائما الهدف الذي بيّنه المسيح الموعود من الحضور في الجلسات. فعليكم أن تهتموا دائما بالهدف من مجيئكم إلى هنا وهو أن ترثوا أدعية المسيح الموعود عليه السلام، وليكن هدفكم هو الاستماع إلى كلام رباني، ويجب أن تلتزموا دائما بالأخلاق الفاضلة بوجه خاص. ومن الأهداف الهامة الاستماع إلى فعاليات الجلسة. فأوجّه أنظاركم إلى هذا الأمر بكلمات المسيح الموعود حيث يقول عليه السلام:

يجب على الجميع أن يسمعوا (فعاليات الجلسة) بإصغاء وانتباه لأن الأمر يتعلق بالإيمان، والكسل والغفلة وعدم المبالاة تؤدي إلى نتائج سيئة. والذين يعاملون الدين بالغفلة بحيث لا يأبهون بسماع ما يقال لهم، فلا ينفعهم بيان المحاضر مهما كان كلامه مفيدا ومؤثرا. فقد قيل فيهم أن لهم أذانا لا يسمعون بها ولهم قلوب ولكن لا يفقهون بها. فيجب أن تسمعوا جيدا ما يلقَى في الجلسة لأن الذي لا يسمع بانتباه خاص لا يستفيد شيئا، وإن بقي في صحبة الإنسان النافع إلى مدة طويلة.

فالمشتركون في الجلسة بحاجة إلى أن ينتهبوا جيدا إلى تحقيق الهدف من الجلسة وسماع برامج الجلسة بإصغاء وانتباه خاص لتقوية إيمانهم مترفعين عن رغباتهم الشخصية. ويجب أنْ يجعلوا ما يقال لهم جزءا من حياتهم لا يتجزأ وينزهوا قلوبهم من كل نوع من الشوائب. لقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام بكل وضوح أن المسلمين واجهوا الانحطاط والإدبار والضعف لأنهم كانوا يحضرون المجالس الدينية ولكن بغير إخلاص. أي لا يتحلّى المحاضرون بالإخلاص ولا المستمعون. ولكن يجب أن تكون جلساتنا نزيهة عن ذلك. إن المحاضرين في جلستنا يحضِّرون محاضراتهم بكل إخلاص وجهد وعلى أحسن وجه، كما إن أغلبية المستمعين أيضا يتحلون بالإخلاص بفضل الله تعالى ويحضرون لنيل بركات الجلسة فقط. ولكن هناك بعض آخرون لا همّ لهم إلا أن يجتمعوا ويعقدوا المجالس ويتجاذبوا أذيال الحديث. فأقول لهم بأنه إذا كان هناك نقص في بعض الأماكن فيما يتعلق بأهداف الجلسة فيجب تداركه بانتباه خاص حتى يوحي الجو المحيط بأن الذين جاءوا إلى هنا لوجه الله فقط.

كذلك أريد أن أقول شيئا بالنسبة إلى فعاليات الجلسة أن بعض الناس يتحمسون لرفع الهتافات لدرجة يرفعونها أثناء الخطابات أيضا. استمعوا إلى الخطب باهتمام، فموضوع بعض الخطب يكون جادا لا يحتاج إلى الهتافات إلا أن تصدر من الحماس الطبعي، فهناك أناس يتحمسون عند كل كلمة فيَرفعون الهتافات، فليحذروا.

وليتذكر الضيوف أن العاملين إنما يأتون هنا حِمسين لخدمة ضيوف المسيح الموعود على حساب مشاغلهم. فتعاونوا معهم في كل مكان تعاونا تاما، وخاصة قسمُ الفحص بحاجة ماسة إلى تعاونكم، فقد يحدث إزعاج نتيجة الفحص المتكرر والتأخير، لكن تذكروا أن هذا النظام أيضا وُضع لحمايتكم أنتم، فأَبدوا رحابة صدر، وتعاونوا مع العاملين. فحص الهوية والأغراض أيضا يتسبب في التأخير أحيانا، فقدِّموا أغراضكم وأنفسكم هناك أيضا برحابة صدر. وكذلك نظام المرور، وصحيح أن الجهود تُبذل كل عام لتحسينه، وآمل أن التحسن سيلاحَظ هذا العام أيضا إن شاء الله، ومع ذلك تبقى بعض الثغرات. فالضيوف أحيانا يواجهون المشاكل بسبب الازدحام أو لعدم معرفتهم مكانا معينا لإيقاف السيارات. أحيانا يتأخر الإنسان ساعاتٍ، فكما يقودكم العاملون برحابة الصدر إلى مكان إيقاف السيارات يجب أن يتعاون الضيوف أيضا بالرحابة نفسها، لأن قلة الصبر لشخص وحيد فقط تؤدي إلى حدوث طابور طويل، أي إذا لم يتعاون شخص واحد فقط يتشكل وراءه طابور طويل، لذا يجب أن يكون عند كل واحد إحساس أن لا يسبب المشاكل لأحد.

قبل قليل تكلمت عن الفحص والحراسة، وفي هذا الخصوص أود أن أقول لكل مشارك في الجلسة أن يلقي دوما نظرة فاحصة على ما حوله، إذ ينبغي أن لا يطمئن بأن هناك نظاما دقيقا للفحص وأنه قد تحسَّن كثيرا عن ذي قبل، وأنه لا داعي للقلق ولا حاجة لإلقاء نظرة دقيقة على ما حوله! كلا، بل ينبغي على المؤمن أن يكون حذرا ومتيقظا دوما، فالحاجة لإلقاء نظرة دقيقة على ما حولكم قائمةٌ كل حين وآن، فنظام الجماعة الأحمدية للحراسة فعّال لأن كل واحد يدرك مسئوليته ويجب أن يكون كذلك.

ثم هناك أمر مهم آخر وهو أن الالتزام بالصلوات واجب، فأْتوا قبل الوقت، وعلى الأقل يجب أن تصِلوا قبل بضع دقائق حتما، فالذين يأتون بعد بدء الصلاة فهم يفسدون صلاة الآخرين حيث يحدث ضجيج مستمر. ومثل ذلك أود أن أنبه إلى أمر آخر –ولعل المسئولين أيضا قد نبَّهوا إلى ذلك سلفا– وهو أنه عندما يُرفع لواء الأحمدية يجتمع عدد كبير من الضيوف هناك للتفرج على المشهد والمشاركة في الدعاء، ويكون ثُلث الخيمة خاليا. وعندما يدخل هؤلاء الخيمةَ ليجلسوا في أماكنهم فهذا يأخذ وقتا ويتأخر البرنامج قرابة ربع ساعة، لذا قد تقرر هذا العام أن يكون الحضور داخل الخيمة آنذاك وليشاهدوا المشهد على الشاشة الكبيرة داخل الخيمة إلا الذين قيل لهم أن يكونوا هناك، وذلك لكي يتوفر الوقت ونستطيع أن نبدأ البرنامج في الوقت المحدد.

إن نظافة موقع الجلسة في أيام الجلسة عادةً تؤثر كثيرا في الآخرين (أي الضيوف غير الأحمديين وغير المسلمين أيضا الذين يأتون أو يُدعون لمشاهدة فعاليات الجلسة) لذا يجب أن ينتبه كل مشارك إلى هذا الجانب أيضا فهذا ليس من واجب العاملين في قسم النظافة فقط. بل كل واحد منكم مُطالَب بأن يهتم بذلك، فإذا اهتم كل واحد بهذا وإن وجد بقربه قمامة بسيطة مثل الكؤوس والصحون والأكياس فألقاها في حاوية القمامة فهو بذلك سيساهم في تنظيف البيئة وفي الوقت نفسه يكسب الثواب أيضا. وقد قال النبي ﷺ: النظافة نصف الإيمان. وكذلك إذا رأيتم كيسا أو شيئا مشبوها فبدلا من إمساكه يجب إخبار المسئولين المعنيين، ثم من واجبهم أن يزيلوه.

في الخطبة الماضية ذكرت أن مطبخ المسيح الموعود عليه السلام لضيوف الجلسة قد أقيم هنا في حديقة المهدي أيضا، كما رُكِّب المخبز أيضا، والآن يُنتج خبزا جيدا بفضل الله. أحيانا يحدث خلل في النوعية مؤقتا، فإذا حدث ذلك فأولا يجب التسامح والتحمل، وإن لم تستطيعوا أكْله فيمكن أن تستبدلوه، وفي هذه الحالة ينبغي أن لا يعترض المسئولون على مثل هذا الطلب. فالخبز الذي ينتج هنا يصل إلى الضيوف بعد خمس أو ست ساعات بشكل عام، فتوفير الخبز الطازج لهذا العدد الكبير للضيوف متعذر، لكن كل من أكله إلى الآن أبدى الإعجاب بحسب التقرير. نسأل الله تعالى أن يظل المخبز يشتغل جيدا، ولا يواجه الضيوف أي إزعاج، ولا يواجه المسئولون أي قلق.

ضمنيا أود أن أذكر أني في الخطبة الماضية ذكرت الخبز في جلسة ألمانيا وقلت إنهم يرفعون التقرير فورا، فعلى تعليقي هذا أيضا كان جوابهم جاهزا عند المساء، حيث قالوا إن خبزهم يكون طازجا حيث يكون الفارق بين إعداد الخبز ووصوله إلى الضيوف خمس ساعات أو ستًّا فقط، إلا أن رسالة بالفاكس أيضا وصلتْ من سيدة قالت فيها إن ما قلتُه كان صحيحا تماما، وقالت إن الخبز –في جلسة ألمانيا– كان بائتا وغير صالح للأكل. لكني أرى أن نوعا من المبالغة حدثت في كلا الطرفين، فالخبز هناك لا يكون قديما جدا بل يكون صالحا للأكل بفضل الله، فعلى الضيوف أيضا أن يتسامحوا.

لقد تكلمت حول هذا لكي يطلع المسئولون أن كل أمر مهما كان بسيطا يرفعه الأحمديون إلي فورا.

هناك أمر مهم آخر يقال للضيوف كل عام تقريبا، لكنني أكرره بشكل خاص نظرا لظهور بعض المسائل في الأوضاع الراهنة، وهو أن التأشيرة التي تمنحها الحكومة البريطانية للجلسة تكون عادة لستة أشهر وهي صالحة للدخول عدةَ مرات، إيمانا منها بأنها لن تُستخدم لطلب اللجوء السياسي. فعندما يتقدم نظام الجماعة بطلب التأشيرة للضيوف المركزيين الممثلين للمكاتب المختلفة فتعطي ضمانا أن هذه التأشيرة لن تُستخدم للدخول مرةً أخرى أو لطلب اللجوء. لكن هذا العام رُفضت طلبات بعض الضيوف المركزيين أيضا، وحين اتصلنا بالمكتب المعني وافق المسئولون على منح التأشيرات لكنهم اشتكوا أن واحدا أو اثنين من هؤلاء الضيوف الخصوصيين وعددٌ من الأحمديين الآخرين عادوا بعد الجلسة إلى بلادهم لكنهم بعد أيام عادوا إلى بريطانيا بموجب التأشيرة نفسها ضمن الميعاد وطلبوا اللجوء. على كل حال قد أقنعنا هؤلاء المسئولين الحكوميين. وكما قلت قد نال هؤلاء الضيوف التأشيرة بفضل الله، إلا أنهم واجهوا القلق على كل حال بسبب تصرفات بعض الأحمديين الذين تكون نيتهم سلفا أنهم سيعودون بعد الجلسة ويستغلون التأشيرة مرة أخرى للجوء السياسي. وصحيح أن هؤلاء يعاقَبون من نظام الجماعة لكنهم يسيئون إلى سمعة الجماعة في كل حال، فيجب أن ينتبه إلى ذلك كلُ أحمدي، لأن تصرفات هؤلاء تتسبب في ظهور المشاكل لأولئك الذين يأتون إلى بريطانيا لحضور الجلسة فقط. صحيح أن الأحمديين يعيشون أوضاعا صعبة جدا في باكستان، حيث يضايَقون في مكان العمل، فأصحاب الوظائف يطردون الموظفين الأحمديين من الأعمال على الرغم من اطمئنانهم بعملهم خوفا من المشايخ والموظفين الآخرين. أو هم يعذَّبون فكريا باستمرار، حيث تُستخدم بحق المسيح الموعود عليه السلام كلمات غير لائقة، فالأحمديون يتألمون من ذلك كثيرا، وبعضهم بسبب ذلك يستقيلون من العمل مضطرين. فهناك عدد من الأحمديين يشتغلون في التجارة فيساء إلى سمعتهم في المجتمع بالقول إن هؤلاء يحطون من شأن النبي ﷺ ولا يؤمنون بأنه ﷺ خاتم النبيين، مع أن الأحمديين يدركون

مقام خاتم النبيين أكثر من الجميع، ويحسبون كافرا كلَّ من لا يؤمن بكونه ﷺ خاتم النبيين، لأنه بدون ذلك لا يبقى أي أساس للأحمدية.

ثم في المدارس يعذَّب الأولاد الأحمديون فكريا فهم يواجهون شتى المشاكل. باختصار يجب على كل أحمدي أن يحافظ –مع كل هذه المشاكل– على سمعة طيبة للجماعة. إذا كنتم تريدون أن تطلبوا اللجوء بمقتضى الأوضاع إذا كان لا بد من طلب اللجوء بسبب الظروف السائدة فهناك عدة طرق لذلك. يمكن أن تأتوا إلى هنا ولكن كما قلت مرارا من قبل وأعيد الأمر نفسه مرة أخرى أنهم إذا قالوا قولا سديدا وكلاما وجيزا بدلا من إفادات طويلة عريضة فإن معظم المسئولين في الحكومة والقضاة الذين في قلوبهم مواساة للبشرية بوجه عام يقبلون طلب لجوئهم. لا شك أن بعضهم متعصبون أيضا وإذا رفضوا قبول الطلب مرة يتعسر إقناعهم بعد ذلك ولا يتأثرون مهما سردتم لهم من قصص وحكايات. وإضافة إلى ذلك إذا كذب المرء فهو يرتكب الإثم على أية حال. فينبغي أن تقولوا قولا سديدا ووجيزا مع ذكر التعذيب الذي يعانيه الأحمديون في البلاد. ليس ضروريا أن يُقبل طلب اللجوء عندما يكون أحد مهددا مباشرة بل يُقبل بغير ذلك أيضا. لذا لو أسستم طلبكم على الصدق والحق سوف يُقبل بإذن الله. ومن واجب كل أحمدي، وخاصة للذين يسكنون في بلاد خارجية أن نستمر في الدعاء للأحمديين الذين يواجهون أنواع المشاكل والمصائب ويعشيون عيشا مليئا بالصعوبات والقلاقل أن يزيل الله كروبهم ويرفع عنهم معاناتهم. ويجب أن ندعو أيضا للمشتركين في الجلسة الذين جاؤوا من أماكن بعيدة أن يمتِّعهم ببركاتها ويجيب أدعيتهم. ويحقق الأمنيات الطيبة للذين لم يتمكنوا من الحضور لأنهم لم يحصلوا على التأشيرة ويستجيب أدعية المسيح الموعود في حقهم أيضا. وفي الأخير أقرأ عليكم مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام:

"ينبغي كسب الحسنة لنيل رضا الله والعمل بأوامره فقط بغض النظر هل يترتب عليها الثواب أم لا. ولا يكتمل الإيمان ما لم تزُل هذه الوسوسة. صحيح أن الله تعالى لا يضيع حسنة أحد: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ ولكن الذي يكسب الحسنة يجب ألا يكون هدفه الثوابُ. فمثلا إذا جاءنا ضيف واضعا في الحسبان أنه سيرتاح هنا، ويتلقى المشروبات الباردة والأطعمة الشهية فلا شك أنه يأتي من أجل هذه الأشياء فحسب. لا شك أن من واجب المضيف أن يُكرمه جهد المستطيع ولا يقصّر في ضيافته ويريحه قدر الإمكان، ولكن إذا جعل الضيف هذه الأشياء نصب عينيه فهذا يسبب خسارة له."

فينبغي على الضيوف وكذلك على المضيفين أن ينتهبوا إلى الهدف الحقيقي من مجيئهم إلى هنا. ندعو الله تعالى أن يوفق الضيوف والمضيفين أيضا لأداء حقوقهم وينالوا رضا الله تعالى نتيجة ذلك، وأن يحضر الضيوف في الجلسة خالصة لوجه الله تعالى دون أن تشوب نياتهم شائبة الأهداف الشخصية.